

موهوب لكنه يعاني من صعوبة تعلم التناقض المحير

إعداد محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة
قسم علم النفس ، تخصص الصحة النفسية وسيكولوجية الأطفال غير العاديين
كلية التربية بدمنهور ، جامعة الإسكندرية .

المقدمة :

كيف يمكن أن يتعلم الطفل ، وأن لا يتعلم في نفس الوقت ؟ لماذا لا يبذل بعض الأطفال إلا جهداً ضئيلاً ، وقد لا يبذلون أي جهد علي الإطلاق في التعامل مع المهام الدراسية في حين تجدهم يقضون وقتاً طويلاً مندمجين في أنشطة ابتكاريه خارج المدرسة ؟ تنطبق هذه الملاحظات علي بعض الأطفال الموهوبين الذين يعانون في نفس الوقت مما يصطلح علي تسميته بين أهل الاختصاص بصعوبات التعلم ، ويبدو ظاهرياً أن هناك تناقضاً بين مصطلحي الموهبة ، وصعوبات التعلم ، إذ كيف يكون الطفل موهوباً ويعاني من صعوبة تعلم ؟ فالموهبة كما يفهمها غير المتخصصين دالة علي تمتع الطفل بقدرات عقلية فائقة وهذه القدرات المطلب الأساسي لتحقيق إنجاز دراسي مرتفع ، وعليه فالموهبة وصعوبات التعلم لا تجتمعان في طفل واحد ، والمعتاد حتى في مجال التربية الخاصة ولاعتبارات عملية متعلقة بتنظيم التمويل وتحديد استحقاق خدمات التربية الخاصة أن يسكن الطفل إما تحت فئة ذوي صعوبات التعلم ، أو تحت فئة الموهوبين ، ولا يوجد فئة تصنيفية تسمي الموهوبين ذوي صعوبات التعلم ، وما هو متفق عليه بين أهل الاختصاص في الوقت الحالي -للعديد من الشواهد العلمية الموثقة - أنه لا يوجد تناقض بين الموهبة وصعوبات التعلم ، وأن شيوع فكرة التناقض ناجم مباشرة عن الفهم الخاطئ المعتمد علي معلومات غير وافية فيما يتعلق بطبيعة كل من مجال الموهبة وصعوبات التعلم ، فعلي سبيل المثال مازال يري بعض الخبراء في كلا الميدانيين - ميدان الأطفال الموهوبين ، وميدان صعوبات التعلم - أن الموهبة تؤدي بالضرورة إلي الأداء الدراسي المتميز والفائق في كل المجالات الدراسية ، وأن انخفاض التحصيل الدراسي للطفل دالة لمعاناته أو احتمال معاناته من صعوبات تعلم وبالتالي عدم وجود أي مؤشرات للموهبة لدي مثل هذا الطفل ، ولحسن الحظ أصبح هذا التصور وهماً لا وجود له ، إذ أصبح من المقبول أن نجد طفلاً موهوباً لديه بالفعل صعوبات تعلم في مجال دراسي أو آخر ، والسؤال المطروح الآن من هو الطفل الموهوب ذو صعوبة التعلم .

تعريف الطفل الموهوب ذو صعوبات التعلم

بالنظر إلى مجمل مداخل تعريف الموهبة والطفل الموهوب*¹ يمكن القول بأن الموهبة دالة لتفاعل العديد من المتغيرات منها ما هو متعلق بصورة مباشر بالصحة النفسية Psychological profile للطفل خاصة القدرات العقلية الراقية ونسق الدافعية لديه وقدراته على تحمل الضغوط وسمات الشخصية.... الخ ومنها ما هو متعلق بالسياق الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الطفل والذي قد يؤدي إما إلى تعهد هذه الصفحة النفسية بالرعاية والتربية من خلال الاكتشاف المبكر وتوفير مختلف خبرات وفرص التعبير عن التجليات السلوكية للموهبة ، أو قتل إمكانات التميز والتفوق في سبيل إعلاء قيمة المجازاة وثقافة التوسط.(محمود فتحي عكاشة ، محمد السعيد أبو حلاوة ، 2003 ، ص ، 9) ويمكن تعريف الطفل الموهوب الذي يعاني من صعوبات التعلم في هذا السياق علي النحو التالي :-

أولئك الأطفال الذين هم قادرين على الأداء المرتفع والفائق بسبب قدراتهم وإمكاناتهم العقلية المتميزة والمرتفعة، في واحد أو أكثر من المجالات التالية:- القدرة العقلية العامة.(الذكاء) ، الاستعداد الأكاديمي الخاص أو المحدد بمجال معين.، التفكير الابتكاري أو الخلاق "المنتج".، القدرة القيادية أو القدرة على القيادة.، الفنون التشكيلية والبصرية.، القدرة النفس - حركية(Marland, 1979,p.180-184) الذين يعانون بالرغم من ذلك من صعوبات تعلم في واحد أو أكثر من المجالات التالية :- صعوبات تعلم في القراءة ، أو الكتابة ، أو الحساب ، أو التهجي ، أو صعوبات في الأداء التربوي نتيجة قصور في الانتباه ، أو في الذاكرة ، أو في الإدراك ، أو في التفكير ، أو في اللغة الشفهية ، يتعذر عزاؤها إلي الإعاقات الحسية أو العقلية أو الانفعالية أو الجسمية ، أو إلي الظروف الاجتماعية التي يعيشون فيها ، والتي قد تؤدي إلي معاناتهم من انخفاض التحصيل الدراسي ، أو التأخر الدراسي مع ما قد يقترن بذلك من مختلف صور الخلل النفسي والسلوكي .

¹ للمزيد عن هذه المداخل راجع (محمود فتحي عكاشة ، محمد السعيد أبو حلاوة ، 2003) أدوار المعلم في تنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال الموهوبين من تلاميذ التعليم الأساسي ، بحث غير منشور .

وقد أظهرت نتائج العديد من الدراسات العلمية الحديثة في ميدان الموهبة والطفل الموهوب ، وصعوبات التعلم أن السلوكيات المعبرة عن كليهما يمكن أن تقترن سوياً في طفل واحد ، بمعنى يمكن أن يكون الطفل موهوب ويعاني في نفس الوقت من صعوبة تعلم في مجال أو آخر من المجالات التي سبق الإشارة إليها . (Baum&Owen, 1988;Fox et al, 1983;Whitmore&Maker, 1985) . إذ قد يظهر الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات التعلم تفوفاً وتميزاً دالاً في بعض مجالات التعلم ، وصعوبات تحصيل أو تعلم في مجالات أخرى.

فئات الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات التعلم :

يمكن تقسيم الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات التعلم إلى ثلاث فئات :-

الفئة الأولى:

أطفال² موهوبون مكتشفون أي مثبت أنهم موهوبون لكنهم يعانون من صعوبات تعلم غير ظاهرة أو دقيقة أو غير مشخصة أو مكتشفة في مجال أو آخر Identified gifted students who have subtle learning disabilities وهم الأطفال الذين يسهل وصفهم ووضعهم تحت فئة الموهوبين بسبب ارتفاع مستوي التحصيل الدراسي ، وارتفاع معاملات ذكاؤهم علي اختبارات الذكاء المقننة ، إلا أنه يحدث تباعد ملحوظ بين الأداء الدراسي المتوقع منهم ، والأداء الفعلي لهم كلما تقدم بهم العمر ، وربما يؤثر هؤلاء الأطفال كثيراً في المعلمين بسبب قدراتهم اللغوية الفائقة المتميزة ، بينما قد نجد لديهم قصوراً دالاً في مهارات الكتابة أو الإملاء مثلاً ، أكثر من ذلك قد يوصف هؤلاء الأطفال من قبل معلمهم بأنهم مهملين ، كثيري النسيان ، غير منظمين أو منسقين ، ومع تعقد مهام الدراسة في المرحلة المتوسطة والثانوية ربما يعاني مثل هؤلاء الأطفال من صعوبات عديدة في التحصيل الدراسي عامة وفي مجالات دراسة محددة كالقراءة والكتابة لأن معظم مهام الدراسة في هذه المرحلة تتطلب التمكن من مهارات القراءة والكتابة ،

² تستخدم كلمة أطفال لتعطي نفس دلالة كلمة تلاميذ .

وعلي الرغم من مثل هذه الصعوبات يعتقد الآباء والمعلمون أن ما ينقص هؤلاء الأطفال هو بذل مزيد من الجهد في الدراسة والمذاكرة لتحقيق النجاح في الحياة المدرسة ، ويتعين في سبيل ذلك إرشادهم فقط إلي كيفية تنظيم مجهوداتهم وإثارة دافعية التعلم لديهم ، وبسبب تحقيق هؤلاء الأطفال لتحصيل دراسي يتناسب مع عمرهم الزمني ومستوي الصف الدراسي لأقرانهم بنفس المرحلة العمرية يتعذر في الكثير من الحالات اكتشاف صعوبات التعلم التي يعانون منها ، وتجدر الإشارة إلي أن اكتشاف وتحديد صعوبة التعلم التي يعاني منها هؤلاء الأطفال تساعد كثيراً في تفهم لماذا يواجهون أو يخبرون صعوبات أكاديمية في مجالات دراسية معينة ويمكن في ضوء ذلك أن يقدم الخبراء لهم استراتيجيات تعليمية بديلة أو تعويضية تساعد في التعامل مع ازدواجية سلوكيات التعلم لديهم – يقص بالازدواجية في سلوكيات التعلم إحراز إنجاز دراسي فائق متميز في بعض مجالات التعلم ، وإنجاز دراسي منخفض بصورة دالة في مجالات أخرى – ويجب عند هذه النقطة أن نحذر من اعتبار أن صعوبة التعلم فقط هي السبب في التباعد الملحوظ في بين الإنجاز الدراسي لهؤلاء الأطفال ، والإمكانيات والقدرات العقلية والشخصية الكامنة أو الموجودة لديهم ، إذ توجد أسباباً أخرى تسهم بوزن نسبي ما في انخفاض أو تدني الإنجاز الدراسي لهم مثل التوقعات غير المنطقية من قبل الآخرين فالتميز في مجال العلوم مثلاً لا يعني تلقائياً وبالضرورة أن يظهر الطفل مستوي أداء دراسي متميز مرتفع في المجالات الدراسية الأخرى ، إضافة إلي تأثير متغيرات أخرى عديدة علي التحصيل الدراسي منها:-

* مستوي الدافعية للتعلم ، والاتجاهات نحو التعلم عامة ونحو تعلم مواد دراسية محددة خاصة .

* المشكلات الانفعالية والاجتماعية التي ربما يعاني منها الأطفال .

* عدم الاعتقاد بأهمية أو قيمة العمل المدرسي أو الدراسة بصفة عامة ، ومعروف أن مثل هذه الاعتقادات تتشكل لدي بعض الأطفال في سياقات اجتماعية ثقافية معينة .

• القصور في مهارات الدراسة أو المذاكرة ، وقد أجريت العديد من الدراسات في هذا السياق وتظهر نتائجها ارتباطاً دالاً بين مستوي سيطرة الطفل علي مهارات المذاكرة

الفعالة ومستوي التحصيل الدراسي ، ويرى البعض أن نجاح الأطفال الموهوبون في الصفوف المدرسية الأولى بسهولة ودون بذلهم مجهود بسبب سهولة وبساطة مهام التعلم بالنسبة لهم ربما يكون أحد أسباب عدم تعلمهم أو اكتسابهم مهارات المذاكرة الفعالة ، كما أن جمود وتكرار مهام التعلم فيما بعد قد يشعر هؤلاء الأطفال بالملل مما يجعلهم يفقدون دافعيتهم للتعلم .

الفئة الثانية:

مجموعة الأطفال غير المكتشفون **unidentified students whose gifts and disabilities may be masked by average achievement,** أي الأطفال الذين لا يتم التعرف علي/ أو اكتشاف السلوكيات الدالة علي الموهبة ، وتلك السلوكيات أو المؤشرات الدالة علي وجود صعوبات تعلم لديهم ، حيث يصارع هؤلاء الأطفال للبقاء والنجاح في الصف الدراسي الذين هم فيه وذلك ببذل كل طاقتهم العقلية المتميزة طوال الوقت لتعويض ضعفهم في المجال الدراسي الذي يعانون من صعوبة تعلم غير مشخصة أو غير مكتشفة فيه ، بمعنى أن موهبتهم غير المكتشف تخفي Masks صعوبة التعلم ، وصعوبة التعلم تخفي موهبتهم ، وترجع صعوبة اكتشاف هؤلاء الأطفال إلي أنه لا يصدر عنهم سلوكيات غير عادية ، كما أنهم يحققون تحصيلاً دراسياً متوسطاً*³ وبالتالي لا يجذبون انتباه الآباء أو المعلمون ، وربما تظهر المواهب والقدرات الكامنة لدي هؤلاء الأطفال في مجالات دراسية محددة أو موضوعات محددة من هذه المجالات ، أو قد يثير هذه القدرات معلم الفصل الذي يستخدم مدخلاً ابتكارياً في التعلم ، أما صعوبات التعلم لدي هؤلاء الأطفال غالباً لا يتم اكتشافها إلا مع وصول هؤلاء الأطفال إلي التعليم الجامعي أو خلال سنوات الرشد عندما

³ - صحيح لا يتناسب هذا الأداء مع عمرهم العقلي وإمكانيتهم العقلية والشخصية الكامنة فيهم ، لكنه يتناسب مع العمر الزمني لهم ومع أداء أقرانهم في المجموعة العمرية التي ينتمون إليها ، خاصة في ظل تنظيم وصياغة مهام التعلم وإجراءاته لتتناسب مع التلميذ المتوسط .

يقرعون عرضاً عن صعوبات التعلم أو عندما يسمعون عنها من أقرانهم الذين يعانون من صعوبات تعلم مشخصة .

الفئة الثالثة:

فئة الأطفال المشخصة أو المكتشفة أي الأطفال المثبت أنهم موهوبون ، والمثبت أن لديهم صعوبات تعلم في نفس الوقت **Identified learning disabled students who are also gifted**، فهؤلاء الأطفال يتم التعرف عليهم واكتشافهم من بين مجتمع التلاميذ ، وتشخص حالاتهم بأنهم يعانون من صعوبات تعلم علي الرغم من كونهم موهوبون ، وعادة ما يكون تحصيلهم الدراسي منخفضاً بصورة دالة عن تحصيل أقرانهم العاديين ، ولا يتسق بالضرورة مع قدراتهم وإمكانياتهم العقلية ، وعادة ما يتم ملاحظة هؤلاء الأطفال في البداية بسبب الأشياء التي لا يستطيعون فعلها ، وليس بسبب التميز والموهبة التي يظهرونها في مجال معين ، وهم معرضون بطبيعية الحال للمعاناة من مخاطر الاضطرابات النفسية والسلوكية بسبب الرسالة الضمنية التي يتلقونها من المحيطين بهم والتي مفادها أن شيئاً ما خطأ يكمن داخلهم يعين إصلاحه قبل أي شيء آخر ، وبسبب تركيز الآباء والمعلمون بصورة مبالغ فيها علي المشكلة – جوانب الضعف والقصور المفترضة في الطفل – دون إعارة جوانب القوة والتميز ليديهم أدني اهتمام ، علي الرغم مما هو متفق عليه بين أهل الاختصاص من أن تنمية جوانب القوة والتميز لدي الموهوبين المدخل الطبيعي الأكثر فعالية في علاج جوانب القصور والضعف لديهم*⁴ مما قد يفضي إلي كبت وإخماد جذوة الموهبة والتميز في ظل اكتساب ما يصطلح علي تسميته بين أهل الاختصاص باليأس أو العجز المتعلم **Learned helplessness**، ويلاحظ أن لدي هؤلاء الأطفال اهتمامات شديدة التنوع خاصة خارج إطار المدرسة فقد نجدهم لا يكفون عن تشكيل وبناء نماذج تكوينية علي درجة عالية من الإتقان باستخدام بعض الخامات الأولية المتاحة ، أو نجدهم يشاركون طواعية في العديد من الأعمال التطوعية ، ولا شك أن

⁴ لمزيد راجع عبد الستار إبراهيم (2002) . الحكمة الضائعة ، الإبداع والاضطراب النفسي والمجتمع . عالم المعرفة ، العدد 280 أبريل 2002 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .

قدراتهم الابتكاريه الراقية ، ومقدرتهم العقلية الحادة ، واهتماماتهم المتنوعة ، وحساسيتهم الحادة بالمشاكل وبالأخرين وتعاطفهم معهم مؤشرات دالة على الموهبة والتميز (Renzulli,1978).

وبسبب كون هؤلاء الأطفال لامعين وأذكياء وشديدي الحساسية نجدهم أكثر وعياً وإدراكاً بمشكلة أو صعوبة التعلم التي يعانون منها ، والملفت للنظر أن لدي هؤلاء الأطفال ميل إلي تعميم إحساسهم بالفشل الدراسي الذي قد يواجهونه في المجال الذي يعانون من صعوبة تعلم فيه علي معظم ألوان السلوك والأنشطة مما قد يطور لديهم شعوراً بعدم الأهلية أو عدم الجدارة مما يدعم اكتسابهم للعجز المتعلم الذي أشير إليه ، ومع مرور الزمن تحجب المشاعر المتشائمة المرتبطة بالإحساس بعدم الجدارة أو عدم الأهلية أي مشاعر إيجابية متعلقة بأي أفعال أو منجزات يفعلونها مهما كانت درجة جودتها ، وغالباً ما ينظر إلى هؤلاء الأطفال من قبل الآباء والمعلمون علي أساس كونهم مثيرون للفوضى والارتباك والإخلال بنظام التفاعل داخل الفصل ، وكونهم مخربون ، عدوانيون ، غير منتبهون للمهام والواجبات الدراسية ، تسيطر عليهم أحلام اليقظة ، يسيئون التصرف ، يشكون دائماً من الصداع وآلام المعدة ، غير قادرين علي تحمل الإحباط ، يوظفون قدراتهم الابتكاريه في تجنب المهام . (Baum, Owen, 1988;Whitmore, 1980).

ولما كانت المدرسة لا توفر لهؤلاء الأطفال فرصاً تعليمية أو خبرات تعلم يبرز تميزهم وتجعلهم يستخدمون موهبتهم ويفعلونها من غير المستغرب بطبيعة الحال أن نجد لديهم مثل هذه السلوكيات ، بمعنى أن البيئة المدرسية وخبرات وأنشطة التعلم ، ونوعية وطبيعة التفاعل الصفي أسباباً محتملة للصورة السلبية التي يرسمها المعلمون لهؤلاء الأطفال .

ويصح والحال هكذا أن نتساءل ما العمل؟ وكيف يمكن مساعدة الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات العلم؟ وطرح السؤال علي هذا النحو شديد العمومية بحيث يتعذر الوفاء بالإجابة عليه هكذا دفعة واحدة ، وبالتالي يجب التركيز في هذا الإطار واتساقاً مع الهدف العام علي تحديد ما يمكن تسميته بالاحتياجات التربوية ، خاصة متطلبات صياغة المنهج الدراسي الذي ينتاسب مع هؤلاء الأطفال من حيث أهدافه

ومحتواه وتنظيمه وطرق تنفيذه والوسائل التعليمية ومعينات التعلم.....الخ ،
ومعروف أن المنهج المدرسي عند أهل الاختصاص هو جملة الخبرات والأنشطة التربوية
المباشرة وغير المباشرة التي توضع خصيصاً لتعليم الأطفال معارف أو مهارات أو
اتجاهات أو قيم في ضوء أهداف محددة .

الإحتياجات التربوية:

علي الرغم من أن لكل فئة من الفئات الفرعية الثلاثة للأطفال الموهوبين ذوي
صعوبات التعلم مشكلاتهم الفريدة ، إلا أنهم يحتاجون بيئة تربوية تتعهد مواهبهم
بالاكتشاف والرعاية والتربية مع الاهتمام بصورة خاصة بعلاج صعوبات التعلم التي ربما
يعانون منها وتزويدهم بمختلف صور المساندة الانفعالية والاجتماعية ، ويمكن بصورة
عامة تلمس أربعة توجيهات عامة قد تساعد الخبراء في إعداد البرامج التربوية الفعالة
لتعليم هؤلاء الأطفال :-

التوجه الأول :

تركيز الانتباه علي تنمية الموهبة Focus attention on the development of the gift بدلاً
من التركيز علي علاج جوانب الضعف أو القصور ، فالمعروف تاريخياً أن الخبراء كانوا
يميلون إلي التركيز وهم بصدد التعامل مع ذوي صعوبات التعلم علي علاج صور الخلل
أو القصور في المهارات الأساسية ولم ينل الأطفال ذوي صعوبات التعلم من فئة
الموهوبين أي اهتمام ، وقد خلصت نتائج العديد من الدراسات إلي أن التركيز علي
جوانب الضعف أو القصور وتجاهل جوانب القوة والتميز ينتج عنه تدني تقدير الذات ،
نقص الدافعية ، الإحباط ، الاكتئاب ، والمعاناة من الإحساس بوطأة الضغوط النفسية .
(Baum, 1984;Whitmore&Maker, 1985) . فبالإضافة إلي ضرورة تقديم علاج يركز علي
جوانب القصور والضعف يجب أن يكون منطلق التدخل التربوي تنمية مختلف أبعاد
الموهبة والتميز لدى هؤلاء الأطفال من خلال صياغة بيئة تربوية غنية بالمشيرات
والخبرات والأنشطة التربوية التي ترقى ما أمكن من مواهبهم وقدراتهم ، وتجدر الإشارة
في هذا السياق إلي بعض التجارب الرائدة فقد مولت ولاية كونتيكت مجموعة متنوعة من

البرامج التي تستهدف تعليم الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات التعلم بالتركيز علي تنمية ما لديهم من قدرات ومواهب متميزة ، وقد خلصت النتائج إلى وجود تحسن دراماتيكي لديهم في تقدير الذات ، والدافعية للتعلم ، والتفكير المنتج الخلاق ، بل إن التحسن في المهارات الأساسية للتحصيل الدراسي كان هبة أو مكافئاً غير متوقعة - هكذا بنصه unexpected bonus - (Baum, 1988). لذا يري كل من (Whitmore&Maker , 1985) أن المزيد من التحسن يحدث لهؤلاء الأطفال عندما يركز علي تنمية الموهبة أكثر من التركيز علي صعوبة التعلم التي يعانون منها .

التوجه الثاني :

صياغة بيئة تعلم ترحب وتعلي من قيمة الفروق الفردية :-

Provide a nurturing environment that values individual differences

يجب أن يشعر الأطفال بالانتماء والتقدير إذا ما أريد لهم الوصول إلي ما يعرف بتحقيق الذات والذي يعد أعلي سلم الاحتياجات الإنسانية والمطلب الرئيسي للصحة النفسية (Maslow,1962) ولا شك أن تعديل المناهج بصورة مستمرة وتنويع خبرات التعلم خطوة أساسية في هذا المجال ، وللأسف مازالت المدارس تعلي من قيمة قدرات ومهارات محددة خاصة تلك القدرات المتضمنة في الكفاءة اللغوية اللفظية ، وفي الواقع ووفقاً لرأي (gardner,1982) تقضي المدارس وقتاً طويلاً في تعليم الأطفال المهارات التي ربما يحتاجون إليها عندما يلتحقون بالجامعة ، ومعلوم أن النجاح في الحياة الواقعية يتوقف علي اكتساب وتعلم معارف وقيم ومهارات في مجالات عديدة وليس القراءة والكتابة فحسب . والواقع أن بيئة التعلم التي ترحب وتعلي من أهمية وقيمة الفروق الفردية هي تلك البيئة التي تركز بالأساس علي تنمية إمكانات الارتقاء النفسي لدي التلاميذ والتي يتحصل منها الطفل علي تعزيز متنسق نتيجة ما يؤديه بفعالية وكفاءة ، ولا يعني ذلك بالضرورة إزكاء روح الفردية والتنافس بل تعتمد فلسفة بيئة التعلم المرحبة بالفروق الفردية إحداث نوع من التفاعل الإيجابي النشط بين كل التلاميذ كل ، حسب قدراته وإمكانياته وهنا حث ودعم للاعتماد المتبادل والتعلم التعاوني لتحقيق الأهداف في ظل تنوع فرص وخبرات

التعلم تجاوباً مع الطرح المعاصر لنظرية الذكاء المتعدد ، ولن يشعر الطفل في مثل هذه البيئة بأنه إنسان من الدرجة الثانية ، ويمكن في ظلها كذلك أن يتميز الأطفال الموهوبين علي الرغم من صعوبات التعلم التي ربما يعانون منها .

التوجه الثالث :

توفير وتشجيع استخدام إستراتيجيات ومعينات تعلم تعويضية أو بديلة :-

Encourage compensation strategies

يعتقد كثير ، من المتخصصين أن صعوبات التعلم قد يكون لها دوام نسبي لدي بعض الحالات ، وعليه يحتاج الطفل الذي يعاني من صعوبة تعلم في التهجي مثلاً إلي الفحص الدائم لأخطاء التهجي قبل أن يقدم العرض النهائي لما يكلف بكتابته ، ويحتاج الطفل الذي يعاني من صعوبة تعلم في إجراء بعض العمليات الحسابية إلي آلة حاسبة لضمان دقة قيامه بهذه الإجراءات ، وعليه فإن مجرد علاج جوانب القصور أو الضعف لدي الأطفال ذوي صعوبات التعلم ربما يؤدي إلي تحسين الحالة السلوكية العامة للتحصيل الدراسي ولكنة لن يفضي إلي الكشف عن جوانب التميز أو المواهب الكامنة لدي هؤلاء الأطفال ، وقد يكون من المفيد في هذا السياق السماح للأطفال الذين يعانون من صعوبات تعلم في الإملاء مثلاً باستخدام الحاسب الآلي في الكتابة ، وفيما يلي مجموعة من الإرشادات المتعلقة بمعينات واستراتيجيات التعلم التعويضية التي يمكن بمقتضاها مساعدة الأطفال ذوي صعوبات التعلم في التغلب علي جوانب الضعف أو القصور التي يعانون منها :-

(1) توفير مصادر معلومات تتناسب مع الأطفال الذين ربما يعانون من صعوبات تعلم في مجال القراءة مثل الزيارات الميدانية ، المقابلات ، الصور الفوتوغرافية ، القصص المصور ، الأفلام ، المحاضرات، ويجب أن نتذكر أن هؤلاء الأطفال لا يحتاجون أن يكون المنهج أقل صعوبة أو تحدياً من منهج أقرانهم العاديين بل كل ما يحتاجون إليه أن تتوافر أمامهم طرق بديلة لتلقي المعلومات والتعامل معها .

(2) تزويد هؤلاء الأطفال بمنظمات تعلم متقدمة تساعدهم في تلقي ونقل المعلومات ، حيث يستفيد هؤلاء الأطفال من وجود إرشادات عامة وتوجيهات لكيفية المذاكرة والدراسة

، ووجود مخططات توضيحية مختصرة عن موضوعات الدراسة في تنظيم وإدارة وقت التعلم بفعالية ، ويمكن تعليمهم طرق نقل أفكارهم ومعلوماتهم عن طريق إعداد خطة متسلسلة باستخدام العصف الذهني*⁵ لتوليد الأفكار ثم تنظيم طرق عرضها بصور منطقية ، ويمكن كذلك مساعدة هؤلاء الأطفال عن طريق إعداد مخطط محدد لموضوعات الدراسة تنظم فيه مهام التعلم متبوعة بجدول زمني محدد لإنجازها ويمكن أن يستعان في هذا المجال بمخططات مصورة توضيح بصورة مختصرة خطوات ومتطلبات إنجاز هذه المهام .

(3) استخدام وتوظيف تكنولوجيا ومعينات التعليم لمساعدة الأطفال في التعلم حيث تتيح تكنولوجيا التعلم الحديثة فرصاً متنوعةً لتنظيم المعلومات بل والحصول عليها ، وتحسين أداء المهارات الكتابية والحسابية والإملائية ، وتزيد من جودة منتج التعلم ، وباختصار تسمح تكنولوجيا التعليم باندماج الأطفال ذوي صعوبات التعلم في مهام وأعمال تعليمية تشعرهم بالثقة في الذات والجدارة الشخصية ، وينشابه منع هؤلاء الأطفال من استخدام برنامج معالجة النصوص Word مثلاً لإكمال أو إنجاز المهام الكتابية ، بمنع الأطفال المعاقين بصرياً من استخدام النصوص المكتوبة بطريقة برايل .

(4) تنويع فرص وخيارات وطرق نقل الأفكار والمعلومات والتواصل الاجتماعي ، فالكتابة ليست الطريقة الوحيدة للتواصل ونقل الآراء والمعلومات ، إذ يمكن أن يتم التعلم باستخدام طرق ووسائل متنوعة مثل الشرائح ، النماذج المجسدة ، الأحاديث ، الأداء الحركي الصامت ، التقليد ، الأفلام ، والرسوم الجدارية ، وهي وسائل تصلح مع كل الأطفال لكنها تمثل القاعدة وليس الاستثناء في تعليم الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات التعلم .

⁵ العصف الذهني Brain storming إحدى طرق تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في إطار جماعي حيث يطرح علي جماعة التعلم موضوعاً أو قضية للنقاش وينظم النقاش خطوات محددة لتوليد الأفكار وطرح آراء كل عضو من أعضاء جماعة التعلم دون أي تعقيب أو نقد ثم تجمع هذه الأفكار والآراء ويتم مناقشتها منطقياً .
للمزيد راجع محمود فتحي عكاشة ، عادل السعيد البنا (2003) سيكولوجية الإبداع ، مطبعة الجمهورية ، الإسكندرية .

(5) تنمية مهارات وإستراتيجيات التذكر لدي الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات أو مشكلات التذكر عن طريق تعليمهم مهارات المذاكرة الفعالة ، ومهارات تدوين المذكرات الشخصية ، ومهارات صياغة هاديات معينة علي التذكر خاصة الإشارات التوضيحية والرسوم البصرية.

التوجه الرابع :

تنمية وعي الأطفال بمكامن القوة ، وبواطن الضعف التي لديهم
Encourage awareness of individual strengths and weaknesses

إذ يتعين علي الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات التعلم فهم قدراتهم وإمكانياتهم ومكامن القوة والتميز التي لديهم ، وجوانب الضعف والقصور ليتمكنوا في ضوء ذلك من توظيف مختلف الإمكانيات والمصادر المتاحة التي تعلي من جوانب القوة والتميز وتضعف ما أمكن جوانب القصور أو الضعف ، علي سبيل المثال قد يكون لدي طفلاً ما طموحاً أن يكون كاتباً محترفاً مثلاً ولديه في نفس الوقت صعوبة تعلم في مجال القراءة ، ومعلوم أن تحقيق مثل هذا الطموح يتطلب قراءات مكثفة لمدة زمنية طويلة وسيطرة علي مهارات القراءة الفعالة ، فإذا ما كان مثل هذا الطفل جاداً في تحقيق طموحه فعليه أولاً أن يعترف بحاجته إلي مساعدة المتخصصين في علاج صعوبات تعلم القراءة ، وثانياً يتعين عليه بذل كل جهد ممكن في سبيل تحقيق هذا الطموح ، ويمكن مساعدة هؤلاء الأطفال في هذا الإطار عن طريق تخصيص جلسات لمناقشة مختلف صور الإحباط التي قد يعانون منها وتعليمهم متطلبات ومهارات التوافق مع التناقض بين القدرات والإمكانيات المتميزة لديهم ، والصعوبات بل والإعاقات التي ربما يعانون منها ، ومن المفيد جداً كذلك إتاحة فرص أمامهم للتعرف علي خبرات الكبار الموهوبين الذين كانوا يعانون من صعوبات تعلم ونجحوا مع ذلك في تحقيق تفوق دراسي وشهرة فائقة في مجالات يقدرها المجتمع .

الخاتمة:

في التحليل النهائي يتعين أن يتعلم الأطفال الموهوبين الذين يعانون من صعوبات تعلم كيفية عرض مشاكلهم والدفاع عن حقوقهم والمطالبة بتحقيق احتياجاتهم التربوية إذ يتعين عليهم اختيار مجالات الدراسة والعمل التي تصقل مواهبهم وتظهر قدراتهم وإمكانياتهم الفائق المتميزة وحال قيامهم بذلك يكونون قد أرسوا متطلبات النجاح الدراسي خاصة ، والنجاح في الحياة عامة . وقد أكدت الورقة الحالية علي إمكانية أن يكون الطفل موهوباً ولديه صعوبة تعلم في مجال دراسي أو آخر ، وأن الموهبة والتميز لا تعني بالضرورة النجاح الدراسي الفائق في كل مجالات الدراسة ، وأن التفوق الدراسي والتحصيل الدراسي المرتفع ليس دالاً في حد ذاته علي الموهبة والتميز ، ثم عرض المقال لأنماط أو فئات الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات التعلم وأمكن تقسيمهم إلي ثلاث فئات لكل فئة خصائص معينة ومتطلبات رعاية مختلفة وهم مجموعة الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات التعلم الخفيف غير المشخصة أو غير المكتشفة ، ومجموعة الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات التعلم المثبتة أو المشخصة علي الرغم من موهبتهم الظاهرة المكتشفة أو المشخصة ، ومجموعة الأطفال الموهوبين الذين لم يتم اكتشاف أو تشخيص مواهبهم ولم يتم في نفس الوقت اكتشاف أو تشخيص صعوبات التعلم لديهم ، ثم أختتم المقال بعرض مجموعة من التوجيهات العامة لرعاية مثل هؤلاء الأطفال

وتجدر الإشارة للأمانة العلمية أن معد هذا المقال قد اعتمد في مادته إلي حد ما علي مقال منشور علي شبكة المعلومات العالمية ل (Susan Baum, 1990) علي الموقع التالي:
http://www.kidsource.com/content.gifted_learning_disabled.html بعنوان **موهوب لكنه ذو صعوبة تعلم : التناقض المحير Gifted but Learning Disabled: A Puzzling Paradox** ،

وتعميماً للفائدة نحيل القارئ الكريم إلى المراجع التي اعتمدت عليها الكاتبة ، أملين أن نخصص سلسلة من المقالات تدور حول المحاور التالية

- (1) صعوبات التعلم تعريفها صيغها مداخل علاجها .
- (2) الطفل الموهوب ، تعريفه ، خصائصه ، مشاكله النفسية والسلوكية ، طرق رعايته وتربيته .
- (3) الإعاقات التي قد يعاني منها الأطفال الموهوبين مثل الأطفال الموهوبين منخفضي التحصيل ، والأطفال الموهوبين ذوي الإعاقات البدنية ، والأطفال الموهوبين ذوي الإعاقات السمعية ، والأطفال الموهوبين ذوي اضطراب القصور في الانتباه المقترن بالنشاط الحركي الزائد ، والأطفال الموهوبين ذوي الاضطرابات الانفعالية والسلوكية .

ويجب التنويه كذلك إلي أننا سنعتمد بعون الله وتوفيقه في إعداد هذه المقالات علي بعض الإصدارات العلمية الحديثة المنشورة علي شبكة المعلومات العالمية فيما يعرف Eric Digest نظراً لبساطتها النسبية وتوافقها مع الغرض من إعداد هذه المقالات والمتمثل في تكوين قاعدة معرفية = غير متوفرة لدي المعد بطبيعة الحال بحكم حجمه الوظيفي ودرجته العلمية = قد تعيننا فيما بعد علي المزيد من تناول العلمي المحكم والعميق ، ونرجو من المهتمين بهذا المجال مراسلة المعد علي العناوين التالية :-

- (1) البريد الإلكتروني :- Abou_halawa2003@yahoo.com .
- (2) البريد العادي :- جمهورية مصر العربية ، محافظة البحيرة ، مدينة دمنهور ، كلية التربية ، قسم علم النفس .
- (3) هاتفياً منزل :- 0453685086 ، هذا وبالله التوفيق ومنه جل شأنه العون والسادد .

المراجع:

- Baum, S. (1984). Meeting the needs of learning disabled gifted children. *Roeper Review*, 7, 16-19
- Baum, S. (1988). An enrichment program for gifted learning disabled students. *Gifted Child Quarterly*, 32, 226-230.
- Baum, S. & Owen, S. (1988). High Ability/Learning Disabled Students: How are they different? *Gifted Child Quarterly*, 32, 321-326.
- Fox, L. H., Brody, L. & Tobin, D. (Eds.) (1983). *Learning disabled gifted children: Identification and programming*. Baltimore, MD: Allyn & Bacon.
- Gardner, H. (1983). *Frames of mind: The theory of multiple Intelligences*. New York: Basic Books, Inc.
- Maslow, A. (1962). *Toward a psychology of being*. Princeton, NJ: Van Nostrum.
- Renzulli, J. (1978). What makes giftedness: Reexamining a definition. *Phi Delta Kappa*, 60, 180-184. Whitmore, J. (1980). *Giftedness, conflict, and underachievement*. Boston: Allyn and Bacon.
- Whitmore, J. & Maker, J. (1985). *Intellectual giftedness among disabled persons*. Rockville, MD: Aspen Press.